

DOI: 10.54240/2318-013-001-026

المثاقفة العسكرية وتمظهراتها في المجتمع المغاربي القديم
The war acculturation and its manifestations
in the ancient Maghreb society

صص 51-73

اسم ولقب المؤلف المرسل: مريم طياب- Tiab Meriem

الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه- باحثة في مختبر الدراسات الإفريقية- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- جامعة أحمد دراية- أدرار- الجزائر/ البريد الإلكتروني: meriem.tiab@univ-mosta.dz

اسم ولقب المؤلف الثاني: محفوظ رموم- Ramoum Mahfoud

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- جامعة أحمد دراية- أدرار/ البريد الإلكتروني: mah.remoum@univ-adrar.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/12/27.. تاريخ المراجعة: 2023/01/05.. تاريخ القبول: 2023/04/25

الملخص: تعالج هذه الورقة البحثية موضوع المثاقفة الحربية وتمظهراتها في المجتمع المغاربي القديم، حيث تسعى لرصد مختلف مظاهر التبادلات والتفاعلات بين الثقافة العسكرية المغاربية ومختلف الثقافات العسكرية الأخرى التي وجدت لدى الأمم والشعوب التي جاورتهم، فتسلط الضوء على ملامح التأثير والتأثر بين المجندين الأفارقة وجنود الحضارات الأخرى التي احتكوا بها ومارس الجنودية ضمن صفوفها، حيث تولدت بيئة خصبة لتناقل المعارف والصناعات والتقنيات الحربية والمهارات العسكرية.

ويناقش المقال الحضور العسكري للمغاربة في مختلف الأحداث الحربية التي عرفها حوض البحر الأبيض المتوسط في الفترة الممتدة من الألف الثانية قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، و لتغطية الفترة الزمنية كان لابد من التركيز على حضورهم في أهم وأكبر الحضارات المتوسطية وهي الفرعونية والقرطاجية والرومانية.

الكلمات المفتاحية: المثاقفة الحربية؛ الجنود المغاربة؛ المرتزقة؛ المغرب القديم.

ABSTRACT: This paper discusses the topic of the war acculturation and its manifestations in the ancient Maghreb society. Hence, it aims at finding the various aspects of the exchanges and interactions between the Maghreb military culture and the other various cultures of the surrounding nations and peoples. In so doing, the paper sheds light on the aspects of affecting

and getting affected between the African soldiers and the soldiers of the other civilizations with whom they interacted or in which they worked. This led to creating a fertile ground for the exchange of war industries, techniques, knows, and the military skills.

In addition, the paper discusses the military presence of the Maghreb nationals in the various war events that took place in the Mediterranean Basin in the period between the 2nd millennium BC and the end of the 3rd century AD. To cover this historical period, we had to focus on their presence in the biggest and most important civilizations of the Mediterranean that are the Pharaonic, the Carthaginian, and the Roman.

Keywords: war acculturation; Maghreb soldiers; mercenaries; ancient Maghreb.

المقدمة: عرفت منطقة المغرب القديم تفاعلات عميقة وتأثيرات متنوعة مست نواحي متعددة من الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والعسكرية؛ فبحكم الانفتاح الجغرافي والتموقع الإستراتيجي كانت المنطقة المغاربية منطقة استقطاب لمختلف الأجناس والحضارات، وهو ما أوجد بيئة خصبة لتناقل أنماط متعددة من المهارات والصناعات العسكرية والتقنيات الحربية إلى جانب التأثيرات الحضارية الأخرى.

ولتسليط الضوء على مدى تشابك أنماط الثقافة الحربية وإبراز مظهراتها في وسط المغاربة القدماء، يجدر بنا أن نلقي نظرة على الحضور العسكري للجنود المغاربة في صفوف جيوش الحضارات المجاورة لهم، خاصة الفرعونية والقرطاجية والرومانية، وتحديد مدى فعالية ودينامية هؤلاء المجندين، وقد أشارت المصادر الأدبية والمادية إلى الحضور التاريخي لهؤلاء العناصر في الكثير من الأحداث العسكرية، وأكدت أيضا أن التواصل والتفاعل بينهم وبين جيرانهم لم ينقطع، وأصل هذا التواصل يمتد إلى فترات ما قبل التاريخ، وخير دليل على ذلك المخلفات الحضارية والرسوم والنقوش التصويرية، وهو ما يدفعنا إلى التأكيد على أن مجال الثقافة العسكرية اتسم بالاستمرارية والديناميكية.

وبمرور الحقبات والعصور التاريخية وصفة هذه الصلات بالوطيدة والقوية فخلفت تمازجا ذهنيا ونفسيا وثقافيا واضح المعالم، الأمر الذي ساعد على التقارب والتناسق في أساليب العيش ومظاهر السعي، أما في الجانب العسكري فإنه وبالرغم من أن المصادر الأجنبية خاصة الإغريقية والرومانية تجنبت تمجيد المحاربين المغاربة المجندين ضمن

جيوشها، واكتفت بذكر ما يهمها من أحداث وفق نظرتها وما تقتضيه مصالحها⁽¹⁾. إلا أن حضور المغاربة في الأحداث الحربية عبر مختلف العصور دليل على المكانة والأهمية التي تمتع بها هؤلاء، حيث كانت خبراتهم ومهارتهم العسكرية محل طلب⁽²⁾، فتم تجنيدهم لتدعيم الجيوش خاصة صف الفرسان والمشاة. من أجل مواجهة الأخطار الخارجية والمشاركة في التوسع العسكرية، وخوض المعارك والحروب،

إن هذا الحضور الملفت للجند المغاربة ولد ملامح للمثاقفة الحربية تمثلت في تطور الخطط الحربية وتنوع الأسلحة وتطورها، فضلا عن بروز علاقات التزاوج والمصاهرة التي أدت إلى بروز طبقة مولدة فتح لها باب الارتقاء في السلطة سواء العسكرية أو السياسية. ولعل استمرارية تلاحق وتلاقي الثقافات العسكرية في الجيش الواحد هو ما دفعنا إلى البحث في إشكالية المثاقفة الحربية للعناصر المغاربة والوقوف على مختلف مظاهرها.

1- قراءة في المصطلح ودلالاته: يحمل مصطلح المثاقفة كل مظاهر الاتصال والتفاعل وعلاقات التأثير والتأثر بين ثقافتين مختلفتين أو أكثر في مجالات متعددة: كالنظم السياسية والاجتماعية والثقافية وكذا العسكرية، حيث تؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلا الثقافتين المتصلتين ببعض.

لقد سعى الكثير من المختصين إلى التأصيل اللغوي والإصلاحي للفظ المثاقفة Acculturation، فاتفقوا على أنها تحمل معنى التداخل والتلاقي بين الحضارات، كما تحمل معنى التأثير والتأثر والاستيعاب والتماثل والتبادل، وهو المعنى الذي قدمه الباحث الاجتماعي الفرنسي ميشال دو كستر إذ يقوله: "إن المثاقفة هي مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثل وغير ذلك، مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة من طريق التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات"⁽³⁾، أما الأستاذ صابر إسماعيل بدوي فيعرفها بقوله: "هي شكل من أشكال التزاوج بين وجوه حضارية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية

1- رحمان بلقاسم، "قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحوث في التاريخ العسكري الجزائري، مج2، ع4، الجزائر، جويلية 2020، ص 15.

2- Diogenè revue, n°73 janvier –mars 1971, pp28.30 "l'acculturation" Michel de costre ,

3- Diogenè revue, n°73 janvier –mars 1971, pp28.30 "l'acculturation" Michel de costre ,

مختلفة، تؤدي جميعا إلى خلق قدر من التفاهم الإيديولوجي بين شعوب الثقافات المتعددة⁽¹⁾.

والمؤكد في إطار هذا المفهوم هو استمرارية التواصل والتفاعل بين الحضارات الإنسانية عبر مختلف العصور التاريخية "فكل حضارة أخذت من سابقتها ما يلائمها وأعطت لاحقتها ما يناسبها وما شاءت أن تأخذ من معطياتها"⁽²⁾.

2- الجنود المغاربة من خلال النصوص التاريخية: عند الحديث عن التنصيص التاريخي لموضوع الجنود المغاربة، يمكننا الوقوف على أقدم النصوص التي قدمت مادة علمية حول الجنود والتجنيد في المجتمع المغربي، والمتمثلة أساسا في النقوش التصويرية والرسومات الصخرية التي تعود لفترات ما قبل التاريخ، والتي أرخت لوقائع عسكرية عايشها إنسان المنطقة المغربية، ودلت على تقمصه صفة المحارب وامتداده للجندية بهدف مواجهة الأخطار المحيطة به. ومن الواضح أن نمط الحياة في عصور ما قبل التاريخ دفع بإنسان المنطقة إلى عسكرية الذات الفردية ثم عسكرية الذات الجماعية⁽³⁾. ومن جملة النقاط التي يمكن استخلاصها من خلال الرسوم والنقوش الصخرية ما يلي:

أ- المكانة المحترمة التي حظيت بها هؤلاء المحاربين في مجتمعاتهم البدائية، حيث كانوا محط إعجاب من طرف أفراد القبيلة وشكلوا طبقة راقية ورفيعة وسط مجتمعهم القبلي، ودليلنا على ذلك تعدد وتنوع الرسوم والنقوش التي تصور المحاربين وهم في مجريات المعارك وصد الأخطار والتهديدات.

ب- البنية الجسمانية المتميزة التي تظهر بوضوح في الرسوم والنقوش الصخرية حيث بينت قوة المحاربين البدنة وصغر سنهم ولياقتهم القتالية.

1 - صابر إسماعيل، "أنماط المفاقة العربية بالأندلس وتأثيرها الحضاري في أوروبا"، مجلة الدراسات العربية، مج 35، ع 5 دار العلوم جامعة المنيا، يناير 2017، ص 2722-2723.

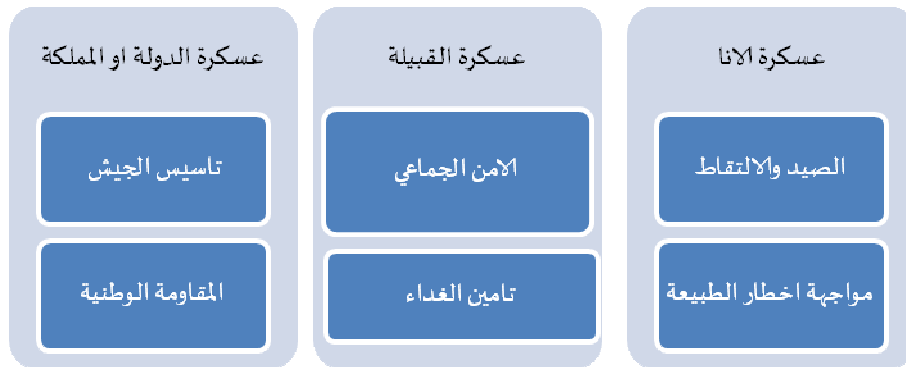
2 - دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011، ص 119.

3 - بلقاسم رحمان، مرجع سابق، ص 16.

ج- تعدد وتنوع الأسلحة المستخدمة من أسلحة حجرية كالقؤوس ورؤوس السهام والكرات الحجرية والعصبي والأنصال الحادة وغيرها⁽¹⁾.

د- تبين الرسومات الصخرية والنقوش الأثرية في منطقة المغرب القديم أن المهام الرئيسية لهؤلاء المحاربين تمثلت أساسا في مواجهة الأخطار الخارجية، سواء كانت من الحيوانات المتوحشة أو من القبائل المنافسة، بمعنى حماية أمن الجماعة وفي نفس الوقت الحرص على تحقيق الأمن الغذائي للقبيلة (ينظر الجدول 1).

الجدول 1: تبلور الفكر العسكري في المجتمع المغاربي القديم



من إنجاز الباحثة

هـ- انتهاج إستراتيجيات عسكرية بدائية، حيث تبين الآثار الخطط والتكتيكات العسكرية التي كان ينتهجها المحاربون في المنطقة و المتمثلة أساسا في تشكيل جماعات شبيهة بالفرق العسكرية وانتهاج خطط حربية تقوم على إنشاء خنادق وحفر مصايد واستعمال وسائل التمويه كأوراق الشجر وجلود الحيوانات وغيرها، يمكننا القول بأنها تشكل ملامح تبلور النظم العسكرية والفكر الحربي في المغرب القديم⁽²⁾. وتأسيسا على ذلك نلاحظ مدى اهتمام مجتمعات المغرب القديم بالظاهرة الحربية، حيث حرصوا على التأريخ للأحداث العسكرية،

1 - محمد الطاهر العدواني، مرجع سابق، ص 156.

2 - محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 47.

ولعلّ هذا الحرص دافعه الأساسي الإحساس بأهمية الأحداث العسكرية التي خاضوها واعتبارها أمجادا لهم وباعت لاعتزازهم وافتخارهم.

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن النصوص الجدارية الفرعوني تقدم لنا معلومات معتبر ومهمة حول المغاربة القدماء منذ دخولهم مصر إلى غاية وصولهم لهرم السلطة فيها، وتنطوي على أخبار حربية مهمة، حيث تصور مجريات المعارك بين الطرفين وتقدم مواصفات للجنود المغاربة (الليبيين)، ومن أشهر الوثائق الفرعونية التي نستطيع استنباط بعض الأخبار منها حول الجند المغاربة نذكر "مقبض سكين حبل العري" (الألف الرابع قبل الميلاد)، "صلاية صيد الأسود وصلاية التحنو"⁽¹⁾.

كل هذه الوثائق وغيرها بينت مدى عمق علاقات التأثير والتأثر بين المغاربة والمصريين في المجال السياسي والاجتماعي والعسكري، مما دفع بعض المؤرخين إلى التأكيد على أن الليبيين (خاصة قبائل التمشو) كانوا عناصر مميزة في منطقة الوجه البحري⁽²⁾، وتمكنوا من الوصول لمناصب سلطوية عليا في الإدارة المصرية سواء في المقاطعات الإدارية أو في الجيش، نذكر على سبيل المثال: "سني الليبي" الذين حكم مقاطعة القوصية الذي عاش في عصر الملك أمنمحات الأول، ويبدو واضحا أيضا من خلال النصوص المعروفة اصطلاحا باسم "خطابات الرعامسة المتأخرة" (late ramesside letters) أن حكام مصر اعتمدوا بشكل كبير على العناصر الليبية في حملاتهم العسكرية وهو الأمر الذي يظهر جليا في فترة حكم الفرعون "رمسيس الثالث"⁽³⁾.

أما المصادر القرطاجية -التي تقدم لنا بعض ملامح الثقافة الحربية بين القرطاجيين والمغاربة- فهي ضئيلة على العموم خاصة وأن قرطاج اهتمت بالجانب التجاري، حيث تأسست على مرجعية تجارية اقتصادية أساسها الربح والخسارة، وفي المقابل أهملت الجانب العسكري ولم توليه إهتماما إلا بعد بروز التهديدات والمنافسات الخارجية التي باتت تهدد

1- les Amazighs en Egypte des temps les plus recules aux dynasties Amazighes, editions .Mebarek Salaouti Taklit-

p.109.ANEP, 2016

2- ibid.p111.

3 - فيتمان جوتنر. مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، تر: عبد الجواد مجاهد، المركز القومي للترجمة القاهرة 2009.

ص ص 29-31.

الاقتصاد والإحتكار التجاري القرطاجي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، من جهة أخرى فإن التهديم الذي تعرضت له قرطاج على يد الرومان عام 146 ق.م كان سببا في ضياع المصادر والمؤلفات القرطاجية.

من جملة ما يمكن استخلاصه من المصادر القرطاجية قضية ضعف التعداد الديمغرافي في قرطاج الذي كان دافعا للاستعانة بجنود ماجورين من القبائل الليبية المجاورة بهدف تدعيم قواتها العسكرية مثل الإستعانة بقبائل "المكاي" الليبية لصدها اعتداءات الإغريق سنة 510 ق.م⁽¹⁾. من الضروري الإشارة إلى أن الباحث في الفترة القرطاجية في بلاد المغرب القديم كثيرا ما يقف عاجزا عن الإلمام بها نظرا لقلّة الكتابات المحلية سواء القرطاجية أو اللوبية، مما يدفعنا إلى اللجوء إلى المصادر الرومانية والإغريقية، وننوه إلى أن أبرز المصادر التي تناولت الفترة القرطاجية بشيء من التفصيل هي كتابات المؤرخ الهلنستي بوليبيوس polybius (205-120 ق.م)، الذي عايش أحداث الحرب البونية الثالثة⁽²⁾، وضمت كتاباته معلومات مهم حول المعطيات الجغرافية والتركيبات الاجتماعية وتفاصيل أحداث حربية في شمال إفريقيا خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث والثاني قبل الميلاد، يضاف إليه كتابات كلا من هيرودوت وتوفيديس وديودور الصقلي صاحب كتاب "المكتبة التاريخية"⁽³⁾، إلى جانب هذه المصادر الأدبية تبقى المصادر الأثرية تقدم مادة خبرية دسمة تزيل بعض الغموض عن هذه الفترة وتتيح إمكانية استقراءها⁽⁴⁾، خاصة "النقائش البونية" و"النقائش اللوبية-البونية" (مزدوجة النص) ومختلف المعالم والحفريات الأثرية⁽⁵⁾.

1 - الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاج، مجلس الثقافة العام، ليبيا 2010، ص 171.

2 - قادري حدة، "بوليبوس المؤرخ الحروب البونيقية"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج 2، ع 1، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة، الجزائر، مارس 2020، صص 138-140.

3 - تيكالين محمد، "تاريخ شمال إفريقيا من خلال الرحلة والأدب اللاتينية والإغريقية القديمة"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 10، ع 1، غرداية، 2017، ص 1435.

4 - سلاطينة عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط أطروحة دكتوراه، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص 38-40.

5 - الشادلي بوروينة، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي تونس 2001، ص 16.

وفي نفس الصدد نجد المصادر الرومانية تولي اهتماما كبيرا بمنطقة المغرب القديم، لاسيما الأحداث العسكرية فالجدير بالذكر أن الوجود الروماني في بلاد المغرب اتسم بطابعه العسكري، حيث سعت روما إلى التمتع بالقوة وعن طريق استحداث قواعد عسكرية وتنظيمات تكتيكية واستحكامات أمنية وتحصينات دفاعية امتدت من سواحل المغرب شمالا إلى عمق الصحراء جنوبا.⁽¹⁾

وتماشيا مع ما تم ذكره تضمنت المصادر الرومانية الإيكونوغرافية والإركيولوجية معلومات تاريخية تتيح إمكانية الإلمام بالإشكالية المطروحة، واستخلاص مظاهر الثقافة الحربية بين العناصر الرومانية والعناصر الإفريقية المجندة في الجيش الروماني. ومن جملة المصادر الإيكونوغرافية ذات الصبغة العسكرية كتاب المؤرخ "سالوستيوس *sallustus* "حرب يوغرطة" و المؤرخ "بوليوس فلافيوس فيجيتيوس ريتاتوس" المعروف بـ"فيجيتيوس *vigetuis*" صاحب كتاب "Epitome rei militar" الذي تعرض فيه إلى أنواع التنظيمات والتحصينات العسكرية، ومختلف الخطط والتدريبات العسكرية. أما المصادر الأركيولوجية فقد أثمرت هي الأخرى بالثراء والتنوع وتمثلت في الرسوم والنقوش والشواهد والآثار المكتشفة في حملات التنقيب والبحث، والتي تم إدراجها وتصنيفها في الروايات والتقارير العلمية أبرزها مدونة النقوش اللاتينية⁽²⁾ والأطالس الأثرية⁽³⁾.

من الضروري الإشارة إلى أن المصادر الإيكونوغرافية قد بالغت في مدح الرومان وتمجيدهم مما يجعلها محل نقد في الكثير من الأحيان، في الوقت الذي تبقى المصادر الأركيولوجية أكثر مصداقية، والبحث فيما يتيح فرص الوصول للحقيقة ولو نسبيا.

3- خصوصية الظاهرة الحربية في المغرب القديم: إن دراسة الظاهرة الحربية في مجتمع المغرب القديم يتطلب بحثا عميقا لكونها ظاهرة ضاربة في عمق التاريخ القديم، ويقصد بالظاهرة الحربية مجموعة الأعمال القتالية والتنظيم الحربي ومظاهر التجنيد في المجتمع

1- Albertini E, Leschi I, l'Afrique Romaine , Editeur scientifique , Imprimerie officielle , Alger , 1955, p19.

2 - تضم مدونة النقوش اللاتينية ما يقارب 16 عشر مجلدا، كل مجلد مخصص لمقاطعة معينة أو فترة تاريخية محددة على أن المجلد الثامن VII cil خاص ببلاد المغرب القديم.

3 - الأطالس الأثرية المؤرخة لتاريخ المغرب القديم متعددة.. أشهر Atlas archéologique للمؤرخ Gslle.s إضافة إلى Atlas archéologique de la tunisie لصاحبه R, Cogndt , A و Merlin ,

المغربي القديم، سواء في إطارها المحلي أو الإقليمي أو دولي، والثابت تاريخيا أن الظاهرة الحربية في بلادنا المغرب القديم في ارتبطت ارتباطا وثيقا بعنصرين أساسيين:

1-3 معطيات المحيط البيئي: الذي فرض على إنسان المنطقة منذ البدايات الأولى التحلي بروح المقاومة والتحدي لمواجهة مختلف التهديدات والمخاطر المحدقة به، وفي نفس الوقت قدمت البيئة الجغرافية للمغربية وسائل تبلور العمل الحربي، ففي جانبها المادي أمدته بالمواد الأولية لصناعة سلاحه كالحديد والبرونز والخشب لصناعة السهام والرمح والأقواس والسيوف، أما معنويا فقد أوجدت أوأصر الإتحاد ونزعة الانتماء الواحد وعززت روابط الوحدة وهو ما ولد روح التضحية والدفاع عن أمن وسلامة الجماعة.

2-3 المعطيات الإقليمية والدولية: التي وجد الإنسان المغربي نفسه معنيا بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بسبب الإطالة الواسعة للمغرب القديم على سواحل البحر الأبيض المتوسط والحركية السياسية والتجارية والعسكرية التي عرفتها المنطقة وانفتاحه على مختلف الأحداث الإقليمية والدولية، بالرغم من أن هذه المعطيات قد أثرت كثيرا على إنسان المنطقة حيث جعلته ضحية لمختلف الأطماع والمشاريع التوسعية إلا أنها في نفس الوقت كان لها الأثر العظيم في صقل خبراته السياسية والدبلوماسية والحربية.

وبناء على ما تم عرضه يمكننا القول بان الظاهرة الحربية في المجتمع المغربي تميزت بجملة من الخصائص يمكننا الإلمام بها في النقاط التالية:

- **خاصية الزعامة القيادية:** يبدو أن الظاهرة الحربية في المغرب القديم ارتبطت ارتباطا وثيقا بمفهوم الزعامة، حيث نجد أن ملمح هذه الخاصية يعود إلى فترات ما قبل التاريخ، وهو ما تبينه بعض الرسومات الصخرية⁽¹⁾ التي تبين في بعض لوحاتها محاربين أو مقاتلين تعتمد رساموها منح شخصية من هؤلاء المقاتلين حجم أكبر من البقية وفي وضعية تتقدم عمليات الصيد أو المواجهة⁽²⁾. وتنطوي وجهة النظر حول ذلك إلى اعتبار هذه الشخصية قائد أو زعيم المجموعة، وفي نفس الصدد نجد النفوش الفرعونية في قصور الفراعنة

, bulletin de la société "Les Néolithiques du Sahara central et L'histoire gènèrale de l'Afrique"Cornevin.M,-1 prèhistorique française. tome79. 1982, , pp 439-450.

une assoiation "Deux station rupestres de l'Atas Saharien:Iahsi et oued"2- Capdèrou Miche et Soleihavoup Français, originale de l'homme et du bèlier,bulletin de la société prehistorique française, tome 94,N 4 1997, PP 610-615.

ومعابدهم تشير إلى زعامات ليبية توافدت إلى مصر في إطار المحاولات المتكررة لاحتلال الدلتا والاستقرار فيه. على غرار زعيم قبيلة الليبو "ماراي بن ديد" وزعيم حلفاء الحلفاء (الليبيون وشعوب البحر)¹ الذي ورد ذكره في أحداث السنة الخامسة من حكم الفرعون مرتنباح الذي انتصر على تحالف الليبين مع شعوب البحر⁽²⁾، وهو الحدث الذي أرخت له معابد الكرنك ولوحة اسرائيل وعمود القاهرة وأنشودة النصر⁽³⁾، وكلها اشارت إلى هزيمة هذا التحالف وفرار القائد "ماراي بن ديد"⁽⁴⁾.

وفي جانب آخر نجد المصادر القرطاجية تشير إلى بعض الزعماء المغاربة أمثال "حيرباص" وماتو (MATHRAS) الذي قاد المرتزقة الليبيون ضد الأوليغارشية التجارية القرطاجية التي رفضت دفع مستحقاتهم المالية بعد مشاركتهم إلى جانب قرطاج في حربها البونية الأولى (246-261 م)⁽⁵⁾. كما نجد الكتابات الرومانية هي الأخرى تتحدث عن زعماء مغاربة برزوا على الساحة الدبلوماسية والعسكرية على غرار الأغليد "مسن سن" و"يوغرطة" و"يوباً".

والملفت للانتباه في شخصيتهم أنهم جمعوا بين الحنكة الدبلوماسية السياسية والمهارات العسكرية الحربية⁽⁶⁾، ومن الشواهد الداعمة لذلك رسالة "شيبون الإيميلي" إلى الملك النوميدي "مكيبسا" التي شمل فحواها إشارة إلى الحنكة والكاريزما التي تمتع بها الاغاليد المغاربة، فقد ورد فيها على لسان شيبون: "لقد أبدى عزيزك يوغرطة في معركة توماس قيمة كبرى... أنا أكن كل التقدير والمودة، كما أنني متيقن بالشعور نفسه لدى

1 عقون ام الخير، "المظاهر الحضارية للبيين القدامى من خلال الآثار المصرية"، مجلة اتحاد الاثريين العرب، 7ع، القاهرة، 2006، ص2.

2 -مصطفى كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، المطبعة الاهلية، بنغازي 1966، ص25.

3 - حسن سليم، مصر القديمة، "مرتنباح ورعسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية"، القاهرة: دارالكتاب المصرية 1950، ص84.

4 - فرانسوا شاموا، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة و التاريخ تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاديون بنغازي 1990، ص 40.

5- POLYBIES, histoire générale, trad, f.bouchot, édit charpetier, libraire, France, 1847, III, 5.1.

6 - عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور اغسطين، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 2007، ص85.

مجلس الشيوخ والشعب الروماني وباعتباري صديق لك أهنئك لديك ابن أخ جديريك
وبجده ماسينيسا⁽¹⁾

-المهارات العسكرية: استنادا إلى مجموعة من النصوص الأدبية والأثرية يستطيع الباحث
استخلاص مجموعة من المهارات القتالية التي تمنع بها الجنود المغاربة لاسيما المحاربون
الذين شاركوا إلى جانب الجيوش الكبرى، وقادوا المعارك الحاسمة، وهي المهارة التي كانت
محل إعجاب وتقدير من طرف الملوك الفراعنة والقرطاجيين والرومان، حيث استعانوا بهم
وقدموا لهم المنح والرواتب والأراضي الزراعية الواسعة، حتى أن بعضهم تمكن من تبوء
مكانة راقية بلغت هرم السلطة. ولتوضيح ذلك نشير إلى أن المصادر المصرية كثيرا ما يمثل
فيها الليبيين على أنهم "مجموعات هجومية منظمة تنقسم إلى حملة الأقواس وحملة
السيوف ثم العربات، وقد كانت القوات المتحالفة معهم وتحت قيادتهم"⁽²⁾، ولعل قدراتهم
الحربية التي عرفوا بها هي ما أهلهم لبلوغ مناصب قيادية في المنظومة العسكرية المصرية
ومن مؤشرات ذلك بردية هاريس⁽³⁾ التي تشير إلى إعجاب رمسيس الثالث (1192- 1160 ق-
م) بهم مما جعله يلحقهم كجنود ضمن الجيش الفرعوني الذي ضم أيضا عناصر أخرى
من النوبيين والسوريين والشردان⁽⁴⁾ وحسب "فيتمان جونتير" تولي المصريين في عهد
بسماتيك الأول (446-610م) أمور الكهنوت والإدارة في حين تولي الليبيون أمور الجيش
والهيئات العسكرية "حيث كان لهم الأفضلية عن قدرات المصريين"⁽⁵⁾.

لا مناص من القول أن براعة المجندين الليبيين في استخدام الأقواس والسهم
والمقذوفات وأساليب القتال مثل الكرّ والفرّ والتطويق والإلتفاف أهلهم لتكوين جالية

1- salluste , la guerre de jugurthe , trad: charles durosoir , paris , 1865 , VI-

2 - فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري"، المجلة الليبية العالمية، ع 4، جامعة بنغازي، ديسمبر 2015، ص 15.

3 - بردية هاريس: هي ورقة هاريس العظمى الموجودة حاليا بمتحف بريطانيا تحت رقم 10053 عثر عليها سنة 1855م في معبد
الدير البحري ونسبة لمكتشفها هاريس وهي عبارة عن سجلات لهبات الفرعون رمسيس الثالث 1160-1192 ق.م لآلهة مصر
أنظر: أم الخير العقون، "من المخطوطات المصرية القديمة بريد هاريس"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 6، جامعة احمد بن
بله وهران الجزائر، ديسمبر 2009، ص 23.

4 - عماد عبد العظيم عاشور، مرجع سابق، ص 206

5 - فيتمان جونتير، مرجع سابق، ص 42.

عسكرية في عهد الأسرة الواحدة والعشرين (950-1069 ق.م)، انتظمت هذه الجالية في عدد من الحاميات، وتمكنت من الحصول على هبات أراضي كأجرة، وبمرور الوقت برزت أسر حاكمة ذات أصول ليبية، لعل أبرزها أسرة كاهن معبد الإله "حشف" معبود "أهناسيا"⁽¹⁾ المدعو "بويووا" وهو جد "شيشنق" الذي سيتولى منصب القائد الأعلى للجيش. ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن المهارات القتالية للجنود المغاربة كانت محل إعجاب لدى القرطاجيين أيضا، حيث وقفوا على براعتهم في الفنون القتالية والمهارات الحربية، مما جعلهم يستعينون بهم في حروبهم في صقلية وإسبانيا وإيطاليا من القرن 5 ق.م إلى القرن 3 ق.م، فوصفتهم المصادر التاريخية بأنهم أبرع المحاربين وأقواهم وأكثرهم صبرا وخفة⁽²⁾. وعشية نقل الحرب إلى أراضي قرطاج أصبح من الضروري رفع معدل التجنيد والبحث عن أكبر قدر ممكن من الجنود بل وفرض التجنيد الإجباري (ينظر الجدول 2) على القبائل المجاورة لقرطاج، بالرغم من أن ميزانية قرطاج لم تكن تكفي لتعزيز قدرات جيشها العسكرية واللوجستية وهو ما جعلها غير قادرة على دفع مستحقات الجنود الذين تمردوا وثاروا في الفترة الممتدة من 241 إلى 237 ق.م كما اشرنا سابقا⁽³⁾.

الجدول 2: يمثل أنماط التجنيد عند القرطاجيين

نمط التجنيد	مجندين من الأهالي	مجندين للدعم	مجندين ماجورين
نمط التجنيد	تجنيد إجباري	في إطار العلاقات الدبلوماسية	وفق قاعدة الاجر مقابل القتال

1 - نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة، ج2، ط3، المكتبة التاريخية، القاهرة 1962، ص 262.

2 - احمد صقر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1 عشرون قرنا من تاريخ افريقيا من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البزنطي، دار نشر بوسلامة، تونس 1959، ص 169.

3- محمد العربي عقون، "من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة الجند المأجور 241-237 ق.م"، مجلة العلوم الإنسانية، ع21، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، جوان 2004، ص 201.

مناطق التجديد	أبناء المقاطعات القرطاجية: قرطاج إسبانيا- سردينيا	جنود الأمراء وحلفاء قرطاج أمثال صفاكس	من مناطق متعددة: بلاد الغال- اليونان- الإتروسك- الصقليين- المغاربة.
------------------	---	--	--

من انجاز الباحثة

تماشيا مع ما تم ذكره نجد الرومان أيضا في كتاباتهم التاريخية يتحدثون عن المهارات العسكرية لدى المغاربة خاصة الخيالة الذين شكلوا العمود الفقري للمنظومة العسكرية الرومانية⁽¹⁾، ولعل ما كتبه سالوست في كتابه حرب يوغرطة يعكس لنا صفات الجند المغاربة حيث يقول: "لقد جمع يوغرطة في شخصيته بين صنفين من الصفات يصعب الحصول عليهما لدى شخص واحد أولها الجرأة والشجاعة في الحرب إلى درجة المجازفة، وثانيهما الدهاء السياسي زمن التهاور، بينما يورث الأول المجازفة والإقدام، يورث الثاني التأني والحكمة"⁽²⁾.

نجد المؤرخ تيت- ليف أيضا يصف مهارة وشجاعة الخيالة الأفارقة حيث أشار إلى أنهم يتمتعون بمهارة القفز على الحصان وترويضه على طريقة مروضو الخيول في السيرك⁽³⁾. ومن البديهي أن تساهم هذه المهارات العسكرية في اعتلاء بعض القادة الأفارقة مناصب عليا في الدولة على غرار القائد ماركوس إيميلياوس أيميلياوس وتايانوس موكياتوس الذي ورد ذكره في نقيشة "تراقيا thrace"⁽⁴⁾.

- تنوع وتعدد العتاد الحربي: مما لا شك فيه أن الجنود المغاربة قد برعوا في استخدام أسلحة متنوعة ومتعددة وهو ما تأكده المصادر التاريخية، فمن جملة ما ورد من معدات في المصادر المصرية السيوف الطويلة المصنوعة من البرونز التي يبلغ طولها حوالي خمسة أدرع

1- خالد محفوظ، "واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الأسفل 235-476م" تأملات في المكانة والادوار"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية مج 3، ع 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، جويلية 2021، صص 10-13.

salluste , op cit , VI-2

Tite Live , Histior Romaine, tard , par Walter g Pléiade Paris , 1968 , xxiii, 29,5-3

4- Slim Hédi et Mahdjoubi Amar.Khaled Nelkhoudja, Histoire Générale de la tunisie , T-1 ,L'Antiquite , sud-édition -4 Tunis ,Paris2003 ,p 306.

وبعضها ثلاثة أدرع⁽¹⁾، إلى جانب العربات الحربية⁽²⁾ التي تجرها أربعة أحصنة والتي ورد ذكرها أيضا عند هيرودوت الذي أشار إلى أن الإغريق عرفوا العرب ذات الخيول الأربعة عن طريق الليبيين. كما اتخذ الجنود أدرعا واقية لأجسامهم إلى جانب السهام والأقواس والرمح، أما في الأثر القرطاجي فقد ثبت استخدامهم لوسائل التمويه والخداع والتأثير النفسي كالصيحات المزعجة ورقصات الحروب وحملهم للفؤوس المزدوجة ذات الحدين، علما أن قرطاجة قد استخدمت مقاتلين ليبيين مشاة وفرسان في جيشها⁽³⁾ الذي لم توليه اهتمام كبير حسب بوليبيوس الذي قال: "إن الرومان اكتسبوا جيش قوى، حيث سخروا كل ما بوسعهم في سبيل تدريبهم في حين كان القرطاجيون يتهاونون في تدريب جنود المشاة ولا يبالون كثيرا بخيالتهم وهذا ما يفسر لنا سعي القرطاجين الدائم لاستخدام المرتزقة الأجانب في قوام جيشهم"⁽⁴⁾ بل أن بوليبيوس ذهب إلى أبعد من ذلك حين أرجع هزائم روما أمام قرطاج لتفوق الخيالة النوميدي وقوتهم⁽⁵⁾ ويقدم لنا المؤرخ الروماني تيت ليف TITE.LIVE وصفا دقيقا لعتاد الجندي الإفريقي فيقول: "هناك ما يقارب 500 نوميدي كانوا يحملون، إلى جانب أسلحتهم الدفاعية والهجومية المعتادة سيوفا حادة تحت دروعهم وهم يمتطون أحصنتهم والدروع على ظهورهم متوجهين بسرعة نحو العدو يظهر كأنهم فارون من الجندية لكن عندما يصلون إلى الجنود الرومان يقومون بإلقاء دروعهم ورماحهم عند أرجلهم"⁽⁶⁾.

كما حظيت الخيول الإفريقية باهتمام السلطات الرومانية فأبرمت اتفاقيات مع النوميدي للحصول عليها، وشكل الخيالة النوميدي والمور فرق مهمة في المنظومة العسكرية

1 - الناجي منصور الحربي، مرجع سابق، ص 132.

2- مريم عبد السلامين، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية القديمة"، مجلة اتحاد الاثريين العرب، مج 7، ع 1، 2006، ص 154.

3 - أحمد صقر، مرجع سابق، ص 169.

4 - فرانسوا ديكاريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط 1، دار الأهالي، دمشق 1996، ص 89.

5 - Ait Amar Ouiza, Recherche sur les Numides et les Maures face à la Guerre, depuis les Guerres Puniques jusqu'à l'Époque de Jules César, Thèse de Doctorat, Ecole de Doctorat lettres, université Jean Moulin Lyon 3, France 2007, pp 253-254.

6 - Tite Live, op cit, xxii, 29,5.

الرومانية يضاف إليهم فرق الرماة ذوي الأصول المورية الذين برزوا فترة حكم قسنطين⁽¹⁾: ويمكننا القول أن العتاد الحربي لدى المغاربة يصنف إلى صنفين: أسلحة دفاعية الغاية منها حماية النفس وصد ضربات الأعداء وأسلحة هجومية ذات صيغتين فردية وجماعية.

4- مظاهر المتأقفة الحربية في بلاد المغرب القديم: اهتم علماء الانثروبولوجيا بمظاهر التقاء الحضارات وما يتولد عنها من تبادل للخبرات والمعارف، فعمدوا إلى تحليل أشكال الثقاف وأنماط إنتاجه وتلقيه وتمازجه وتقاربه، ومنذ البدايات الأولى للتدوين التاريخي ظهرت ملامح قوية للثقاف العسكري، حيث أدى اشتداد الصراعات المحلية والإقليمية والدولية إلى تلاقي المهارات العسكرية بين المجندون في مختلف الجيوش، فقد كان هؤلاء المجندين بمثابة سفراء لثقافاتهم فحرصوا على الحفاظ عن خصائصهم الثقافية والإثنولوجية رغم اندماجهم في مجتمعات أخرى²، وهو ما نجده عند المجندين الليبيين الذين تجندوا ضمن صفوف الجيش المصري، والذين ظلوا محافظين على خصائصهم الإثنولوجية التي تميزوا بها لعهود طويلة، وهو ما تحدثنا عنه المصادر التوثيقية التي تشير إلى استمرار وضع ريشة النعام³ عند ملوك الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين، وهي الأسر ذات الأصول الليبية، فضلا عن استمرارية تداول الأسماء الليبية مثل: "أوسركون (Osorkon) - شيشنق (Sheshong) - تاكيلوت (Takeloth) - يوبوت (Iuput) - ويلوت (Welot) أكانوش (AKanosh) - وبويواوا (Buyuwawa)"⁽⁴⁾، ولتحقيق الإدماج انتهج الليبيون أسلوبين:

أسلوب الحرب والقوة، وأسلوب السلم والتعايش- ولو ظاهريا- لاكتساب التأيد الشعبي وقبول العامة⁽⁵⁾، وتذهب المصادر المصرية إلى التأكيد عن اندماج المجندين الليبيين

1 - خالد محفوظ، مرجع سابق، ص 8.

2- العقون ام الخير، مرجع سابق، ص 11.

3 مريم عبد سلامين، مرجع سابق، ص 157.

4 - فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم"، المجلة الليبية العالمية، ع 4، جامعة بنغازي، ليبيا، ديسمبر 2015، ص 21.

5 - فيتمان جونتر، مرجع سابق، ص 34، 32.

في المجتمع المصري اندماجا شبه كاملا⁽¹⁾، ويبدو أن التثاقف الحضاري سار سريعا وشاملا خلال الألفية الأولى، حيث قام الفرعون رمسيس الثالث في عهد الدولة الحديثة بتطبيق سياسة تمصروا سعة، فعمدوا إلى تعليم الأجانب -من بينهم الليبيين- اللغة المصرية، وهذا ما يبينه نص رمسيس الثالث من دير المدينة الذي ورد فيه ما يلي: "ريبو ومشوش نقلوا عبر النهر واحضروا إلى مصر، ووضعوا في حصون الملك العظيم، كي يصغوا- يتعلموا- إلى حديث- لغة- الشعب الذي يتبع الملك، لقد منع حديثهم ورفض لسانهم، ولذلك أجبروا على السير في الطريق التي لم يسيروا عليها إطلاقا من قبل"⁽²⁾.

ولتوضيح ذلك ننوه إلى أن المغاربة المجندين ضمن صفوف الجيش المصري قد تحصلوا على أراضي زراعية واسعة كانت بمثابة أجرة لهم بعد عجز الدولة المصرية عن دفع مستحقاتهم، وهو ما ساهم في تشكل جالية حربية في أقاليم مصر السفلى والوسطى ضمت في الغالب جنود وضباط من قبائل المشوش المغاربة⁽³⁾، على رأس كل جالية رئيس من المشوش، وقد جمع هؤلاء الرؤساء بين لقب "ور" المصرية بمعنى العظيم، وبين لقب "مس" الليبي بمعنى رئيس أو سيد القوم، واخذوا كذلك لقب "رئيس ما الكبير" وهو اختصار للقب "رئيس المشوش الكبير" سرعان ما زادت أهميتهم⁽⁴⁾، وبلغ البعض منهم مركز مرموقا فتوارثت بعض العائلات منصب الكهنوتي، وجمعت عائلات أخرى بين السلطة الدينية والعسكرية في عهد مصر الوسطى⁽⁵⁾. وما يمكننا قوله هو أن الليبيون قد تمتعوا في المجتمع المصري بمكانة عالية، وحازوا على الأموال، وتزاوجوا مع المصريات، ولعل أشهر هذه المصاهرات

1 Faulkner.R. O, "The Satire on the Trades: The Instruction of Dua-Khety in: The Literature of Ancient Egypt "An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry, edited by W. K, Simpson, Yale University USA 2003, p.431.

2- فيتمان جونتز، مرجع سابق، ص30.

3- مبروكة محمد سعيد الفاخري، "الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلي والقرطاجي"، مجلة كلية الآداب، ع25، ج2، ليبيا، يوليو 2018، ص31.

4- عهد آخر ملوك الأسرة العشرين إلى هؤلاء المشوش حماية الحدود الغربية من غارات قبائل الصحراء المتزايدة، فأصبحت مدينة اهناسيا الواقعة عند مدخل الفيوم، مركز قيادتهم خاصة وأنها قريبة من البلاد الليبية موطنهم الأصلي: حسن سليم، مصر القديمة نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الإثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، ج9، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ص72.

5- نجيب ميخائيل، مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر، ط2، دار المعارف، مصر، 1962، ص313.

زواج "أوسركون بن شيشنق" من الأميرة "ماعت كا رع" ابنة الملك "بسوسنس" في "تل بسطة"⁽¹⁾، ويستنتج مما سبق أن الوجود الليبي في مصر دعمته العناصر المجندة التي كانت سببا في استمرار التواصل والتمازج الحضاري بين العنصر الليبي والمصري، فلم ينظر إلى الليبيين كأجانب عشية بلوغهم هرم السلطة في مصر بل اعتبروا وطنيين خاصة، وأنهم اتخذوا الملكية المصرية نموذج للحكم.

وكما أشرنا سابقا فقد كان لموقع المغرب القديم دور كبير في فرض حضوره، واستمرار تلاقيه واحتكاكه بمختلف الحضارات الأخرى، ومما لاشك فيه أن الجنود المغاربة سواء اللوبيون أو النوميدي أو المور قد ساهموا في إثراء المنظومة العسكرية لحضارات البحر الأبيض المتوسط من خلال مشاركتهم في جيوش الحضارات الكبرى فنقلوا مهاراتهم القتالية وخبراتهم العسكرية كما أثروا الثقافة العسكرية لهذه الجيوش. وفي ذات الإطار ساهم المغاربة في الدفاع عن المصالح السياسية والاقتصادية لقرطاج وعن مجالها الجغرافي، فلم يكن لسلطة الحاكمة أن توجه المواطنين القرطاجيين لميادين الحروب تفاديا لنقص اليد العاملة الذي من شأنه التأثير على اقتصاد الدولة، لهذا اعتمدت على المجندين الأجانب على رأسهم المغاربة. وعليه نقول أن المجال الإفريقي كان بمثابة القلب النابض لقرطاج حيث شكل الأهالي الأفارقة عنصر فائق الأهمية في جيشها فعلى سبيل المثال بلغ تعداد الليبيين في الجيش القرطاجي الذي توجه إلى سهل "البو" (PO) في إيطاليا 12 ألف من مجموع 20 ألف جندي وفق إحصائيات بوليبيوس⁽²⁾، كما تجدر الإشارة إلى أن المغاربة تجندوا في صفوف جيشها كمرتزقة وليس كمواطنين، حيث ظلت قاعدة القتال مقابل الغنائم أو الولاء مقابل المال تربط بين الجندي الليبي والسلطة العسكرية القرطاجية، لهذا أول ما تخلت قرطاج عن تقديم الأجرة ثار الجنود المرتزقة

كل هذا يدفعنا إلى القول أن الثقافة العسكرية بين العناصر المغربية والقرطاجية برزت في قالبين: قالب المال والوطنية، فالقرطاجيون جعلوا المال أساسا لخوض الحروب فربطوا الإنفاق العسكري بالمكاسب التجارية التي تحققها العمليات العسكرية، واستقطبوا

1- نفسه، ص5.

2- فرانسوا ديكاره، مرجع سابق، ص90.

العناصر ذات المهارات العسكرية والخبرات الحربية من مغاربة وغاليين وأسبان وإيطاليين وسكان البليار وكورسيكا والإغريق أيضا⁽¹⁾، أما المغاربة فقد مارسوا الثورة بدافع الحفاظ على الوطن والأرض والتحرر من الأوليغارشية القرطاجية، وهو ما يثبت الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه "ماتو" من المغاربة عشية اندلاع الحرب الإفريقية (حرب المرتزقة). وفي ظل هذه المؤشرات يتحدث الباحثين عن بروز عملية الافارقة (Africanisation) التي أدت إلى تمازج اثني وثقافي بين العناصر القرطاجية والإفريقية أسفر عن ثقافة "بونيقية"، ورغم هذه المظاهر التلاحمية إلا أن قرطاج استمرت في ممارسة سياسة الإقصاء والعزل ضد الأفارقة بدل احتوائهم عسكريا وسياسيا وثقافيا لمواجهة التهديدات الرومانية⁽²⁾، مما يدفعنا للقول أن مظاهر الميثاقفة العسكرية كانت مؤقتة زالت بزوال المصالح وتحولت العلاقة التي استمرت لأكثر من خمسة قرون إلى علاقة عداوة خاصة وان قرطاج أصرت على إبقاء المغاربة كمرتزقة ومواطنين من الدرجة الثانية، لقد حاول الأستاذ Zahra Paul⁽³⁾ دراسة مدى تأثير وتأثر قرطاج بظاهرة التجنيد المأجور وخلص إلى ثلاث نقاط أساسية:

- 1- انبثق عن التجنيد المأجور غياب عنصر الولاء بين الطبقة العسكرية والأوليغارشية التجارية في قرطاج وبين المجندين الأجانب والقيادة العسكرية من جهة أخرى.
- 2- إضعاف الروح القومية والوطنية لدى القرطاجيين وتفشي التكاليف حتى في الدفاع عن الأرض ومواجهة الأخطار الأمنية والتهديدات القومية.
- 3- تهديد الأمن القومي القرطاجي من خلال استدعاء مرتزقة إغريق للإشراف على تدريب الجيش حيث استعانت قرطاج بالقائد الاسبرطي "زنتينوس xanthippus"⁽⁴⁾.

1- محمد العيد تلي، "جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة 202-550 ق.م"، مجلة دراسات وأبحاث، مج 13 ع 1، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، جانفي 2021 صص 454-456.

2- محمد العربي عقون، مرجع سابق، ص 207.

3 Paul Zahra, A Translator's Appraisal of Classical and Hellenistic Influences in Flaubert's *Salammbô*, Symposia Melitensia, 2021, Vol. 17, pp. 58-61.

4 - احمد صقر، مرجع سابق، ص 199.

على أن القرطاجيين استمروا في الاستعانة بالجنود المغاربة، واستمرت عملية استغلال خبراتهم ومهاراتهم القتالية إلى غاية 146 ق.م تاريخ سقوط قرطاج. عرفت الفترة الرومانية هي الأخرى بروز ملامح الظاهرة، حيث سعت روما لاحتواء المغاربة فقامت بانتهاج سياسة الرومنة من خلال دمج القبائل المغاربة في الثقافة اللاتينية بواسطة تقليدهم الوظائف ومنحهم الرتب العسكرية خاصة بعد اكتشاف القادة الرومان مدى براعة الأفارقة في حرب الصحراء وتنوع أساليبهم القتالية، فجندوهم كفرقة عسكرية وقائية متمركزة على الحدود لتصدى لهجمات القبائل البربرية جنوباً⁽¹⁾، وللوقوف على ملامح المثاقفة الحربية بين الطرفين نستدل بالنقاط التالية:

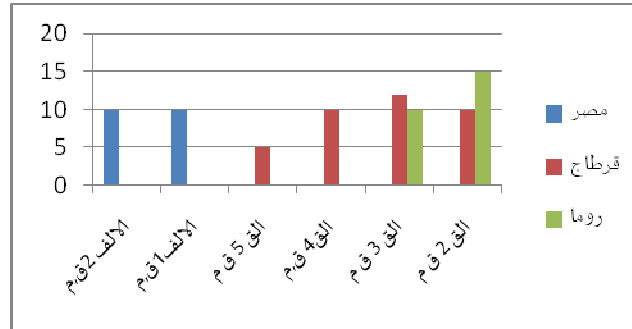
- الأساليب العسكرية التي عكست تأثر الرومان بالأسلوب المغاربي، حيث عمدت روما إلى انتهاج أسلوب الحرب الاستنزافية والمواجهات المتقطعة التي كانت الطابع الغالب على مقاومة يوغرطة، حيث لمست روما مدى نجاعة هذا الأسلوب وفعالته.
- الحرص على استغلال البيئة والمعطيات الجغرافية قبل التخطيط العسكري فقد أدركت روما أن انهزاماتها السابقة في المغرب القديم وإسبانيا إنما يعود إلى إهمالها لجغرافية ساحات المعارك في الوقت الذي كانت الأطراف الأخرى (قرطاج أو المقاومة النوميدية) تهتم بالمعطيات البيئية لمكان وساحات المعارك مما ساعدها على تحقيق انتصارات.
- إدماج الأفارقة في الجيش الرومانية من خلال الاعتماد على التعبئة (انظر الجدول 3)، فالملاحظ في هذا الإطار المعدلات المرتفعة لنسب التعبئة أو التجنيد العسكري في منطقة المغرب القديم، وقد استفادت روما من العناصر الإفريقية واستخدمتهم في تعزيز الخريطة الأمنية والاستعمارية الاستيطانية فكونوا في بداية الأمر فرق مساعدة Auxilia، وفي فترة حكم السفيرين زاد عدد الأفارقة المدمجين في الفيلق الأغسطي الثالث بهدف رومنتهم والحد من تمرد القبائل النوميدية والمورية، وعليه يمكننا القول إن الرومنة الثقافية سارت جنباً إلى جنب مع المغربة العسكرية⁽²⁾

1- 1954, pp 23-24 Warmigton, B.H., The North African Provinces from Diocletian to Vandal Conquest, Cambridge

2 العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني في بلاد المغرب القديم استراتيجية التوسع وحتمية التراجع 146 ق.م-439 ق.م، دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2014-2015، صص 227-228.

- تأثر روما بسياسة التعايش السلمي وسياسة التهدة والسلام، وهي السياسات التي نجدها تتجلى بوضوح في مجتمع المغرب القديم، حيث تعايش المغاربة مع مختلف الأجناس الوافدة على المنطقة. وقد فضلت روما انتهاز سياسة التعايش السلمي كمرحلة تمهيدية لتحقيق وفرض الاحتلال، فمنحت المغاربة مناصب سلطوية مرموقة كما منحهم رتبا عسكرية قيادية تمهيدا لرومنتهم ودمجهم في البوتقة الرومانية.

الجدول 3: أعمدة بيانية تمثل معدلات تقريبية للمجندين المغاربة في حضارة مصر وقرطاج وروما (بالألف)



من إنجاز الباحثة

الخاتمة: لقد تناولنا بالدراسة ظاهرة الميثاقفة الحربية في المجتمع المغربي، وتمظهراتها من الألف الأولى قبل الميلاد الى غاية القرن الرابع الميلادي، محاولة منا لإبراز مدي تفاعل وتعايش الجنود المغاربة في الأنظمة العسكرية الأجنبية، فكثيرا ما تتناول المصادر التاريخية المجتمع المغربي كوعاء لثقافات الغالب في حين أنه قد فرض حضوره الثقافي ذو الطابع الحربي في أعرق واقوى الحضارات. ومن خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى استخلاص جملة من النتائج منها:

- إن الحضور العسكري للمجندين المغاربة في الصراعات بين القوى الكبرى في حوض البحر الأبيض المتوسط جعلهم يبرزون كأطراف قوية ذات خصوصية حربية فريدة من نوعها جعلتها محل طلب من قبل الأوليغارشية العسكرية.

- شهدت بلاد المغرب القديم انفتاح عالمي ومتوسطي وتفاعل حضاري جعلها قبلة لمختلف الأجناس مما عزز حضورها التاريخي في مختلف الحضارات مع ذلك حافظت على خصوصيتها الحضارية وانتمائها الثقافي، وتمكنت من أن تحتوى كل الثقافات الوافدة، وظل

المغاربة متفتحين على أنماط عيش مختلفة وثقافات متنوعة، وهو ما يؤكد تقبلهم للتعايش السلمي منذ فترات قديمة

- إن البراعة العسكرية للمغاربة خاصة في أسلوب الكر والفر والفروسية والحروب الصحراوية، وتنوع أساليبهم القتالية جعل حضورهم العسكري عاملا أساسيا في إبراز خصوصيتهم الثقافية، وبالرغم من ذلك الحضور المتميز للجنود المغاربة في مختلف الفترات التاريخية إلا أننا نجد المصادر التاريخية تفتقر لدراسات مفصلة عنهم، وهو ما يدفعنا للحكم عليها بالإجحاف في حقهم.

- تمكن المجندون المغاربة من الحفاظ على خصوصيتهم القومية وانتمائهم الوطني من خلال التزامهم بثقافتهم الأفرومغربية، ورفضهم للتبعية الثقافية التي حاول الغزاة الأجانب فرضها عليهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/المراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد صقر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1 عشرون قرنا من تاريخ إفريقيا من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البزنطي، دار نشر بوسلامة، تونس 1959.
- 2- أم الخير العقون، "من المخطوطات المصرية القديمة بركة هاريس"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 6، جامعة احمد بن بلة وهران الجزائر، ديسمبر 2009.
- 3- تيكفالين محمد، "تاريخ شمال إفريقيا من خلال الرحلة والأدب اللاتينية والإغريقية القديمة"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 10، ع 1، غرداية، 2017.
- 4- حسن سليم، مصر القديمة نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الإثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، ج9، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1994.
- 5- حسن سليم، مصر القديمة، "مرتباج ورعسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية"، القاهرة: دارالكتاب المصرية 1950.
- 6- خالد محفوظ، "واقع الأفارقة في الجيش الروماني خلال العهد الإمبراطوري الأسفل (235-476م)" تأملات في المكانة والأدوار"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية مج3، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، جويلية 2021.
- 7- دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011.
- 8- رحمان بلقاسم، "قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، مج2، ع4، الجزائر، جويلية 2020.

- 9- سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط أطروحة دكتوراه، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة.
- 10- الشادلي بوروين، محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي تونس 2001.
- 11- صابر إسماعيل، "أنماط الثقافة العربية بالأندلس وتأثيرها الحضاري في أروبا"، مجلة الدراسات العربية، مج 35، ع 5، دار العلوم جامعة المنيا، يناير 2017.
- 12- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2007.
- 13- العقون أم الخير، "المظاهر الحضارية لليبيين القدماء من خلال الآثار المصرية"، مجلة اتحاد الاثريين العرب، ع 7، القاهرة 2006.
- 14- العمري عبد النور، تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني في بلاد المغرب القديم استراتيجية التوسع وحتمية التراجع 146 ق.م- 439 ق.م، دكتوراه علوم، إشراف: توفيق حموم، جامعة الجزائر 2014-2015.
- 15- فرانسوا ديكاره، قرطاج أو إمبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط 1، دار الأهالي، دمشق 1996.
- 16- فرانسوا شاموا، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاديون بنغازي 1990.
- 17- فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم"، المجلة الليبية العالمية، ع 4، جامعة بنغازي، ليبيا، ديسمبر 2015.
- 18- فرج محمود الراشدي، "التواجد الليبي في المجتمع المصري"، المجلة الليبية العالمية، ع 4، جامعة بنغازي، ديسمبر 2015.
- 19- فيتمان جونتير، مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، تر: عبد الجواد مجاهد، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2009.
- 20- قادري حدة، "بوليبوس المؤرخ الحروب البونيقية"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج 2، ع 1، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة، الجزائر، مارس 2020.
- 21- مبروك محمد سعيد الفاخري، "الليبيون في الجيش الفرعوني والبطلي والقرطاجي"، مجلة كلية الآداب، ع 25، ج 2، ليبيا، يوليو 2018.
- 22- محمد الطاهر العدواني، الحروب والأسلحة فيما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 1000 ق.م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1980.
- 23- محمد العربي عقون، "من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة الجند المأجور (241-237 ق.م)"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 21، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، جوان 2004.
- 24- محمد العيد تلي، "جند قرطاج المأجور: نظام عسكري لعرقيات مختلفة (550-202 ق.م)"، مجلة دراسات وابحث، مج 13 ع 1، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، جانفي 2021.
- 25- محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003.

- 26- مريم عبد السلامين، "المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية القديمة"، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، مج 7، ع 1، 2006.
- 27- مصطفى كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط 1، المطبعة الاهلية، بنغازي. 1966.
- 28- الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاج، مجلس الثقافة العام، ليبيا. 2010.
- 29- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة، ج 2، ط 3، المكتبة التاريخية، القاهرة 1962.
- 30- نجيب ميخائيل، مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر، ط 2، دار المعارف، مصر، 1962، ص 313.
- ثانيا/المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Ait Amar Ouiza, Recherche sur les Numides et les Maures face à l'Guere, depuis les Guere Puniques jusqu'à l'Epoque de Juba I er , These de Doctorat , Ecole de Doctorale lettre , univercite Jean Moulin Lyon 3, France 2007.
- 2- Albertini (E), Leschi (I), l'Afrique Romaine , Editeur scientifique , Imprimeriu officille , Alger , 1955.
- 3- Capdèrou Miche et Soleihavoup Français,"Deux station rupestres de l'Atas Saharien:lahsi et oued" une assoiation originale de l'homme et du bèlier,bulletin de la société prehistorique française, tome 94,N 4 1997 .
- 4- Cornevin.M,"Les Nèolithiques du Sahara central et L'histoire gènèrale de l'Afrique", bulletin de la société prèhistorique française. tome79. 1982.
- 5- Faulkner.R. O, "The Satire on the Trades: The Instruction of Dua-Khety in: The Literature of Ancient Egypt "An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry, edited by W. K, Simpson, Yale University USA 2003.
- 6- Michel de costre , "l'acculturation" , Diogène (revue) ,n°73 janvier –mars 1971.
- 7- Paul Zahra, A Translator's Appraisal of Classical and Hellenistic Influences in Flaubert's *Salammô*, Symposia Melitensia, 2021.
- 8- POLYBIES, histoire générale , trad , f.bouchot , édit charpetier , libraire, France , 1847.
- 9- Salaouti Taklit Mebarek.les Amazighs en Egypte des temps les plus recules aux dynasties Amazighes, editions ANEP, 2016.
- 10- salluste , la guerre de jugurthe , trad: charles durosoir , paris , 1865.
- 11- Slim Hédi et Mahdjoubi Amar.Khaled Nelkhoudja, Histoire Générale de la tunisie , T-1 ,L'Antiquite , sud-édition Tunis ,Paris2003.
- 12- Tite Live , Histior Romaine, tard , par Walter (g) Pléiade Paris , 1968.
- 13- Warmigton, B.H., The North African Provinces from Diocletian to Vandal Conquest, Cambridge 1954.
- 14- warmington,B.H., histore et civilisation de carthage , paris , 1961.